التعدد الديني باعث لحوار الأديان
- دراسة قرآنية -

أ. م. د. نور الساعدي كلية العلوم الاسلامية/ جامعة وارث الأنبياء

المقدمة:

ان أصل العلاقة مع الآخر هي السلم، والحوار هو احد مظاهر السلم الذي يدعو له الاسلام في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[١]، وماسيتم بحثه هنا هو: بيان موقف القرآن الكريم من الحوار في ظل تعدد الاخر الديني، من جهة حفاظ الحوار على غايته من دون ان تفقده أهميته ودواعيه، والتي اظهرته كمظهر من مظاهر اقرار التعددية الدينية وجزء منها لايمكن التغاضي عنه، وذلك عبر المطالب الاتية:

المطلب الأول
الاسس المنهجية للحوار الديني

يقصد بالاسس المنهجية للحوار تلك القواعد الكلية التي من خلالها يمكن معرفة كيفية بناء الحوار الديني مع الآخر، إذ يضع النص القرآني ثلاث ركائز اساسية يقوم عليها الحوار، وكل منها يلتقي مع التعددية الدينية بنحو من الانحاء، وقد اختزل النص القرآني تلك الاسس في قوله تعالى: ﴿وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢]، وتفصيلها فيما يأتي:

اولا: الاعتراف بالآخر الديني

نقد القرآن الكريم الفكر الديني المنطلق من (لستم على شيئ) في التعاطي مع الاخر الديني سواء على مستوى الخطاب او الدعوة من غير اقامة الحجة[٣]، ولعل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[٤] فيه دلالة واضحة على ان الغاء الاخر ابتداء ليس من منهج الاسلام في بناء العلاقات مع المخالف له طالما ان المجتمع منه في سلام، بل حتى المعتدي اذا جنح للسلم وجب على المسلمين ان

يسالموه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾[٥]، وبذلك فقد وضع النص القرآني الركيزة الاساس التي يقوم عليها الحوار الديني وهي الاعتراف بوجود طرف الحوار الاخر[٦]، لأنه حق مكفول له باعتبار وجوده لايمكن تجاهله، ولا يخفى ان مجرد الايمان بأنبياء السابقين هو اقرار بشرائعهم، وبالتالي فهو اقرار بوجود اتباع تلك الشرائع.

وتتجلى ضرورة الاعتراف بالاخر كأساس يبنى عليه الحوار في عبارة "بالتي هي احسن" في قوله تعالى: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٧]، وقوله: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٨]، فالاحسن يراد به (الأعلى في الحسن وقد يكون من جهة تقبل العقل له، وقد يكون الأعلى في الحسن من جهة تقبل الطبع له، وقد يكون في الامرين)[٩]، وكل من العقل والطبع يرفض الالغاء والاقصاء لهما من اي جهة كانت حتى لو كانت تلك الجهة على حق وهو على باطل او العكس.

- مظاهر الاقرار بالاخر

ويتمظهر الاعتراف بالاخر الديني بمظاهر عدة منها:

١. احترام ما يؤمن به من عقائد وافكار وميول حتى وان كانت محرفة او مخالفة لما يعتقده الآخر، (فلا تُستخف آراؤهم، ولا يُنسب الضلال لهم)[١٠].

٢. الاعتراف له بما هو محق فيه، سواء أكان من أهل الكتاب أم من غيرهم[١١].

٣. عدم انكار حق يستشهد به، او ادعاء باطل لإثبات حق[١٢].

٤. عدم انكار المشتركات الدينية، والانطلاق منها في حوار الاخر الديني؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١٣]؛ لأن الاقرار بما يشترك به طرفا الحوار، هو اقرار ضمني لكل طرف بالآخر، فإن انعدام المشترك يمكنه أن يحدث أزمة تخاطب تجعل كلّ طرف كأنه يتكلّم مع نفسه من دون ملاحظة الآخرين[١٤].

وبذلك يخرج الحوار الديني وفق المنهج القرآني من نطاق الذات الضيق، إلى نطاق

الحقيقة الواسع، وينأى به عن الكبرياء الكاذبة التي قد تعتريه عندما تهاجم ذاته، ليأخذ طابع مراعاة ظروف الآخرين وملاحظة واقعهم النفسي والعقلي[١٥]، وبالتالي فهو تفاعل فكري ناشئ عن احتكاك المبادئ والنظريات الدينية يهدف الى اعادة صياغة الحياة البشرية في ضوء مبادئه ومتبنياته الفكرية ودعوته الانسانية العالمية.

أما تصويب او تخطئة معتقدات الاخر انما هو ثمرة الحوار ومادته وليس اساسا له، ولذلك لا يمكن لعملية الحوار ان تقوم بين طرفين مع الالغاء والتجاهل سواء كان من طرف ازاء الاخر، ام انه الغاء متبادل بين طرفي الحوار.

دعوى نسخ الآية

قيل ان قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[١٦] نزل قبل أن يؤمر النبي ﷺ بالقتال، ولذلك فإن الآية منسوخة[١٧] بقوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[١٨]، (فأمر بقتالهم في سورة براءة، ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ، أو يقروا بالخراج)[١٩]، ودعوى نسخ الآية هنا ورفع حكمها لايتناسب مع سياقها من جهة ومع موضوعها من جهة أخرى.

أما من جهة السياق فقد بينت الآية الكريمة ان الحوار لايكون الا مع الذين لم يظلموا فقد استثنت الظالمين من الحوار لظلمهم، فـ (وصفهم بالظلم، كاشف عن عدوانهم وبغيهم)[٢٠]، وآية القتال أمرت بقتال الظالمين؛ لقوله تعالى: ﴿ فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[٢١]، وبذلك لايكون تعارض بين الآيتين فلا معنى للنسخ هنا.

وأما من جهة موضوع ففي الآية (خطاب من اللهَّ تعالى لنبيه وجميع المؤمنين ينهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب: من اليهود والنصارى "إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" وهو الواجب الذي لايجوز غيره)[٢٢]، لاسيما وان موضوع الآية قد اكدته آية اخرى في قوله تعالى: ﴿ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢٣]، فإذا كانت الاولى منسوخة فإن الثانية لم تنسخ، إضافة الى ان (أحكام الله عز وجل لا يقال فيها إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر، أو حجة من معقول)[٢٤]، ونسخ الآية لا دليل عليه[٢٥].

وإذا قيل ان المراد بالظلم هو الشرك لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٢٦]، فهو ظلم للنفس، المتأتي من فساد العقيدة[٢٧]، وهو لايعالج بالسيف والقتال؛ لأنه سيؤدي الى الاكراه، ولا اكراه في الاعتقاد.

ثانيا: التجرد والموضوعية

يقصد بالموضوعية ذلك المسلك الذي يرى الامور على ماهي عليه من غير تشويه لها بتحيز خاص او اختزالها بنظرة ضيقة، بعيدا عن تأثير الاهواء والميول والمصالح في معرفة الحقائق[٢٨]، ويؤسس القرآن الكريم لتلك الموضوعية في أكثر من آية، لاسيما في معرفة الحق وفي مجالات عدة، منها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٢٩]، والمراد بقوامية القسط اي العمل بالعدل (على اتم وجه وأكمله من غير انعطاف وعدول عنه إلى خلافه لعامل من هوى وعاطفة أو خوف أو طمع أو غير ذلك، وهذه الصفة أقرب العوامل وأتم الأسباب لاتباع الحق وحفظه عن الضيعة)[٣٠]، ولايخفى ان لفظ "قوّامين" جاء بصيغة المبالغة للتعبير عن ضرورة قيام المؤمنين بالعدل (في كل الأحوال والأعمال وفي كل العصور والدهور، لكي يصبح العدل جزء من طبعهم وأخلاقهم، ويصبح الانحراف عن العدل مخالفا ومناقضا لطبعهم وروحهم)[٣١]، إلا ان ما يخص الحوار مع الآخر وكيفية التعامل معه لم يكتف النص القرآني بضرورة العدل والانصاف معهم، بل أسس للموضوعية بدرجة أكبر، إذ انه ساوى بين طرفي الحوار؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٣٢]، فقوله "وإنا او إياكم" انما جاء (على وجه الانصاف في الحجاج دون الشك)[٣٣]، لما في المنهج الموضوعي من تجريد للحوار من ذاتية المتحاور وجعل طرفا الحوار لا يتبنيان شيئا حتى لو كانا في العمق ملتزمين التزاما حاسما بما يعتقداه[٣٤]، مما يخلق رؤية واضحة للآخر من غير احكام مسبقة قد تؤثر على الحوار وتبعده عن اهدافه من جهة، او تفقد طرفا

الحوار القدرة على تشخيص الاخطاء في الاعتقاد والانتقاء الصحيح للافكار من جهة اخرى[٣٥]؛ لأن سلوك طريق الانصاف في الحوار الديني (يضع الطرف الآخر في حالة من التفكّر والتفاعل)[٣٦] بعيدا عن ضغط التعصب والاكراه.

والمتأمل في الآية الكريمة لايجد الانصاف فقط بل يجد ماهو ابعد من ذلك، وهو عرض مسائل الاعتقاد في (دائرة الاحتمال الذي يساوي بين فرضية الخطأ والصواب، أو الهدى والضلال، ليتقدم إلى الآخرين بروحية الباحث عن الحق في نطاق الفكرة، فيطرح المسألة في ساحة الشك، كما لو كان يعيش الاهتزاز الإيماني)[٣٧].

وهكذا يبين القرآن الكريم ان للحوار الديني حركة ترتكز على قاعدة علمية ترى في الشك طريقا الى اليقين، ويتمثل ذلك في اعتبار الشك موقفا مشتركا بين الطرفين مما يجعل حركة الحوار حركة ايجابية في الاجابة عن المسائل المعرفية، خلافا للطريقة المعروفة في الأسلوب المطروح علميا للحوار، الذي يقول: "رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب" بينما النموذج القرآني البديل يرفع شعار "رأيي ورأي غيري يحتمل الخطأ والصواب في درجة واحدة"[٣٨].

هذه المنهجية التي يتأسس عليها الحوار تدل على سلامة الفكر من جهة، وابتغاء الحق في المعرفة من جهة أخرى، لأن الموضوعية تبعد الحوار الديني عن دائرة التحيز الذي يرتبط بدوافع انفعالية اثناء عملية الاستدلال قد يؤدي الى نتائج بعيدة عن الحق بشكل مطلق او نسبي؛ ولذلك يرتبط اساس الموضوعية باساس اخر للحوار وهو البرهان الصادر عن علم لا عن هوى.

ثالثا: العلم والبرهان

ان كل من الاعتراف بالاخر والموضوعية في التعامل معه تستلزم ان يكون الحوار الديني حوارا علميا بعيدا عن التعصب، ويؤكد النص القرآني على محورية البرهان في اتخاذ الموقف من اي قضية أو رأي، فقد تكرر قوله تعالى: ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾[٣٩] في اربعة موارد من النص القرآني، كل منها كان في مقام الحوار مع الاخر الديني المتبني لموقف ما، والبرهان

يراد به الدليل (وهو ما أمكن الاستدلال به على ما هو دلالة عليه مع قصد فاعله الى ذلك)[٤٠]، والواجب اقامته في حال ادعاء حق، او اثبات أمر او نفيه[٤١].

والامر القرآني بتقديم البرهان انما هو لتحفيز الفكر على الاستدلال والخلاص من سيطرة الافكار البالية[٤٢] من جهة، وبيان فساد الاتباع عن عمى من غير بينة، او تبني قضية من غير علم من جهة اخرى، وذلك ما يبينّه قوله تعالى: ﴿ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاتَعْلَمُون﴾[٤٣]، إذ ان المحاجة هي (إلقاء الحجة قبال الحجة لإثبات المدعى أو لإبطال ما يقابله)[٤٤]، فهي حوار قائم على اساس الدليل.

وقد انتقد النص القرآني منهج الحوار بغير علم؛ لأن الحجة لاتكون حجة من غير علم تصدر عنه، فالجاهل بأمر كيف يمكن له ان يحتج به ويكون حجة على غيره، وعندها لن يكون كفؤا للحوار وبالتالي لن يكون على صلة بواقع الحوار واتجاهاته وسياقاته المختلفة، ولن يتمكن من تقديم الحجج والادلة اليقينية امام اطراف الحوار.

ولايخفى ان ضعف البنية المعرفية وعدم استيعاب المضامين الدينية يؤدي الى مفاهيم مغلوطة عنها، ويأتي بنتائج معكوسة لما يبتغيه في الاساس الحوار الديني[٤٥]؛ لأن الحوار الديني خاصة لابد ان تكون مقالته (مَبْنِيَّةً عَلَى حُجَّةٍ وَبَيِّنَةٍ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ الْحُجَّةِ، إِمَّا تَقْرِيرُ ذَلِكَ الْمَذْهَبِ وَذَلِكَ الِاعْتِقَادِ فِي قُلُوبِ الْمُسْتَمِعِينَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ إِلْزَامَ الْخَصْمِ وَإِفْحَامَهُ) [٤٦]، وهذا ما انتقده النص القرآني على اهل الكتاب فيما يخص اختلافهم بكون ابراهيمعليه السلام يهوديا او نصرانيا في قوله تعالى: ﴿ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٤٧]، فاحتج عليهم بأن (التوراة والإنجيل نزلتا بعد ابراهيم فلا ريب ان اليهودية والنصرانية انما حدثتا بعد نزولها.. وان المتقدم لا يكون تابعا للمتأخر) [٤٨]، ولذلك عبّر القرآن الكريم عن النبي الاعظمصلى الله عليه وآله وسلم بأنه كان على ملة ابراهيمعليه السلام وليس العكس، لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٤٩]، وبذلك نبّه النص القرآني لأمرين:

الاول: ان الحوار يجب ان يكون في دائرة العلم اما اذا كان بغير علم فهو محل نقد وعدم قبول لبطلان حجيته.

الثاني: ان الاستدلال العقلي على الاكثر هو ما يتأسس عليه الحوار الديني، لأنه يكون حجة على جميع اطراف الحوار من غير تشكيك او رفض، فقوله تعالى" وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" جعل الفيصل في الحوار هو الدليل العقلي لقوله "افلا تعقلون" الذي يدعو الى اعمال العقل الذي (يمنع من الاقامة على دعوى بغير حجة) [٥٠].

وفي حال الاصرار على الموقف المخالف للبرهان في عملية الحوار بين الاطراف يكون الامر دال على التعصب والعناد، وان كان يترك له حرية الاعتقاد، وهذا مابينه قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٥١]، ففي حال عدم اتباعهم لما يقتضيه الدليل والبرهان، فهناك دعوة اخرى وهي: بأن يشهدوا انهم اقاموا الحجة عليهم من غير اكراه او تحيز، وبذلك يتضح ان هناك ثمة ترابط بين الاسس الثلاثة للحوار الديني، فلايمكن للحوار ان يبنى في حال فقدان احدها.

المطلب الثاني
دواعي الحوار الديني

يقصد بالدواعي الباعث او الدافع وهو: (القوة التي تدفع الفرد لأن يقوم بسلوك للوصول إلى هدف معين) [٥٢]، ولذلك فإن المراد بدواعي الحوار الديني هي تلك القوى والاسباب التي تدفع باتجاه الحوار مع الاخر، بشكل يجعله منسجما تماما مع التعدد الديني. والبحث في تلك الدواعي أمر لابد منه للإجابة عن سؤال: لماذا الحوار مع الاخر؟ وهي:

اولا: الدواعي الفطرية

الدواعي الفطرية هي الدوافع التي تصدر من ذات الانسان من غير ان تؤثر عليها مؤثرات خارجية، والدوافع الفطرية التي تحفز الانسان على الحوار يبينها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[٥٣]، إذ تشير الآية الكريمة لدافعين فطريين اساسيين كل منهما يؤدي الى الحوار وهما:

١. دافع الاجتماع مع بني جنسه، فالنوع الانساني نوع اجتماعي وكل فرد منه مفطور على ذلك، ولم يزل الانسان يعيش

في حال الاجتماع[٥٤]، وذلك الميل يتطلب من الانسان ان يتواصل مع من حوله، لأنه (مدني بالطبع فهو محتاج إلى مدينة فيها خلق كثير لتتم له السعادة الإنسانية، فكل بالطبع وبالضرورة يحتاج إلى غيره فهو مضطر إلى مصافاة الناس... لأنهم يكملون ذاته ويتممون إنسانيته) [٥٥]، وهذه المدنية تحتم على الفرد ان يكون وسط التجمعات البشرية، وقد تكون تلك التجمعات من نفس دينه او من اديان متعددة، والحوار هو افضل سبل التواصل والتفاعل بين البشر.

٢. دافع معرفة الحقائق او ما يعبر عنه "بحب الاستطلاع" وهو من الدوافع الفطرية لدى الانسان، والذي يدفعه للسؤال والاستفسار من خلال مايحيطه من التعقيد والغموض والجدة والاختلاف لجعله قادرا على خلق معرفة جديدة[٥٦]، ولذلك هو يدفع الى معرفة ماعند الاخر الذي يجتمع به بحكم المدنية، والاية الكريمة يُفهم منها ان جعل البشر شعوب وقبائل امر فطري ولكن تعارف بعضهم على بعض هو الاخر نتيجة لامر فطري.

وما يدفع للحوار الديني هو الرغبة بمعرفة تلك الحقيقة التي تقف وراء الاديان المتعددة والافكار والعقائد المتنوعة، وبذلك يكون الحوار هو وسيلة لاكتشاف تلك الحقائق والتعرف عليها[٥٧].

وإذا كان الاجتماع بالآخر والاطلاع على افكاره ومعتقداته والتواصل معه أمر طبيعي يتوافق مع فطرة الله التي فطر الناس عليها، فإن الحوار عموما والديني خاصة ماهو الا نتيجة طبيعية لتلك الفطرة من جهة، وحافز لاظهار ملكات الانسان وقواه الفطرية والمكتسبة من جهة أخرى.

ثانيا: الدواعي الدينية

الباعث الديني على الحوار يتلخص في أمرين هما:

١. الامر الالهي الذي جاء في نص القرآن الكريم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٥٨]، والحوار مع الاخر والتعامل معه بالحسنى هو امر مشترك في كل اديان التوحيد، إذ يلتقي مع الميثاق المأخوذ على بني اسرائيل في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي

الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[٥٩]، اذ جيئ بقوله "قولوا للناس حسنا" أمرا بعد الاخبار عَلَى طَرِيقَةِ الِالْتِفَاتِ للتنبيه على اهمية ابتغاء الحسن الذي جاء وصفا للقول[٦٠]، وما يؤكد ذلك المعنى قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾[٦١]، وهذا لايكون الا من خلال الحوار الذي يدفع الى التفاهم بين الطرفين، وحتى في حال عدم حصول ذلك الاتفاق والوصول لطريق مسدود يبقى الدفع بالتي هي احسن هو الحاكم على الموقف مالم يكن هناك تعد بين طرفي الحوار، وذلك قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[٦٢].

٢. تعزيز الانتماء للدين؛ لأن الحوار كاشف عن كل القيم الإنسانية والعقائدية والفكرية التي تختزنها الأديان، والتي تحتاجها المجتمعات البشرية لتنظيم العلاقة فيما بينها بعيدا عن الصراعات، فإذا كان فيها مايدعو لذلك الصراع والاحتراب، فهي بحاجة الى تصحيح مفاهيمها، وهذا لايتم الا من خلال الحوار، وبالتالي فإن الكشف عن مواطن القوة في الدين تعزز الانتماء لها لدى اتباعها، اما في حال كشف نقاط الضعف في الدين او فهمه فلا بد من تصحيح ضعفها، وبذلك لايكون اتباع الدين عن تقليد او عمى بل عن بصيرة وبينة؛ لأنه يفتح المجال أمام العقل والاستدلال لمعرفة الحق من الباطل، هنا تظهر عظمة الاسلام بتعاليمه التي تصحح مسار كل انحراف او تشويه في بناء العلاقة من الاخر، والتي تدعو الى اكتشاف المساحات المشتركة بين الاديان والانطلاق منها في التعامل معهم[٦٣] من جهة، وتدعو الى التفكر فيما يعرضه اتباع كل دين قبل الحكم عليه بالصحة او الخطأ من جهة اخرى.

ثالثا: الدواعي الاجتماعية

التقارب الزماني والمكاني بين افراد المجتمعات على اختلاف اديانها ومعتقداتها وميولها المعرفية وحتى الاخلاقية جعل من العالم قرية صغيرة، يسهل فيها التنقل الواقعي او الافتراضي[٦٤]، وهذا التقارب أدى لاحتكاك مباشر بين الشعوب وتبادل

معلوماتي وتعايش يومي، وكل ذلك حقق نوعا من الاثراء الفكري لايمكن تجاهله، وهو بحد ذاته امر ضروري لانه يشكل الغاية من جعل الاختلاف بين الناس كما يوضحه النص القرآني وهي التعارف، ولكن الخطر الذي يجب درءه هو ان ذلك الفكر المتبادل قد يكون فكر منحرف او مخالف لثوابت الدين، فلابد من معالجته والسيطرة عليه.

وبما ان السيطرة على الفكر المنحرف لايكون من خلال القمع والاكراه، فلابد من سلوك سبيل الحوار لتنظيم ذلك التبادل الفكري والعقائدي وحتى القيمي من جهة، والحفاظ على الحرية الدينية والفكرية من جهة اخرى.

وما يدل على ذلك: ان الحوار الديني نشأ بشكله الواقعي عندما انتقل الرسول الاعظم ﷺ الى المدينة المنورة من خلال (صحيفة المدينة التي أمضى من خلالها الرسول عهدا مع اليهود.. وعهودا اخرى مع نصارى نجران وغيرهم) [٦٥]، التي نظمت مجموعة من التفاصيل التي فرضها الواقع الاجتماعي آنذاك، والذي جمع كل من اليهود والنصارى والمسلمين في مدينة واحدة إضافة الى الواقع الديني المتنوع، فكانت الصحيفة (تقريرا صريحا للتعايش وحسن الجوار والتعاون والدفاع عن الوطن المشترك)[٦٦].

إضافة الى ان الدافع الاجتماعي لم يدفع نحو الحوار الديني فقط، بل انه اسهم بشكل واضح في تطوير ذلك الحوار من جهة المنهج والادوات، إذ ان الحوار المعاصر لم تبق غايته نشر الدعوة الاسلامية، او التبشير المسيحي واقناع كل طرف بمتبنيات الطرف الاخر، بل تعداه الى كيفية خلق التعايش على اساس احترام الانتماء المعرفي لدى ابناء المجتمع الواحد المتعدد الانتماءات، ولذلك لابد من اقرار التعددية الدينية في بعدها العملي الذي يقتضي (احترام عقيدة الطرف المقابل وما يؤمن به من دين ومذهب.. بغض النظر عن اثباتها او نفيها نظريا) [٦٧]، بمعنى اخر ان الدافع الاجتماعي جعل الحوار الديني امام ضرورة قبول الاخر في كل احواله، حتى وان لم يقتنع او يؤمن بموضوع الحوار، لأن اطراف الحوار ان لم تلتقي على كلمة سواء،

يبقى عدم الاكراه في الدين او الفكر او الاعتقاد هو الحاكم في رسم العلاقة بين اتباع الاديان المتعددة.

المطلب الثالث
العلاقة بين حوار الاديان والتعددية الدينية

من خلال بحث اسس الحوار الديني والاسباب الداعية له، يتضح ان ثمة علاقة بين التعددية والحوار الديني، وتلك العلاقة تظهر فيما يأتي:

اولا: علاقة اسس الحوار بالتعددية الدينية

ان الاسس التي وضعها النص القرآني لحوار الاديان تلتقي بنحو من الانحاء مع التعدد الديني، لاسيما وان القرآن الكريم اقرّ ذلك التعدد بوجه آخر يختلف عن الاتجاهات الفلسفية الغربية، إذ يربط النص القرآني بين التعدد واسس الحوار الديني من جهتين:

الاولى: عقدية تقوم على المشترك الديني بين اديان التوحيد وهو التسليم لله سبحانه، لقوله تعالى: ﴿ ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾[٦٨]، والمشترك الانساني الذي يجمع بين عموم الناس على اختلاف اديانهم، وهو وحدة الخلق؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٦٩]، وقد جمع الامام أمير المؤمنين عليه السلام كل منهما بقوله: (الناس صنفان: إما اخ لك في الدين، او نظير لك في الخلق) [٧٠].

الثانية: اخلاقية يمليها عليه اعتقاده بأنه حتى لو كان على الحق الذي جاءه من عند الله تعالى، لا يمنعه ذلك أن يُقرّ بحق غيره في أن يخالفه وأن يكون معتقدا لدين آخر، امتثالا لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[٧١].

وبذلك فإن اسس الحوار الديني تتناغم مع مابيّنه النص القرآني من سننية التعدد والتنوع الديني وكيفية التعامل معه؛ ليصبح الحوار هو احد أهم مقتضيات التعددية الدينية؛ لأنه يلتقي مع التوجيه القرآني الداعي إلى محاورة الآخر بالتي هي أحسن؛ لقوله تعالى: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٧٢] من جهة، ويقرر

مقتضيات التعددية الدينية الاخرى كالحرية الدينية ونقد الغاء الاخر الديني واحترام مقدساته وحمايته من جهة اخرى، وبما ان التعددية الدينية امر واقع لايمكن التغافل عنه او انكاره، فإن قبولها _اي القبول بالآخر مهما كان اعتقاده_ يصبح من أبرز مقومات حوار الاديان وليس سببا لصراعها.

ثانيا: علاقة دواعي الحوار بالتعددية الدينية

كل من الدواعي الفطرية والدينية والاجتماعية للحوار الديني تجتمع عند داع رئيس وهو الاختلاف والتنوع، (ولما كان الاختلاف والتّعدّد آية من آيات الله سبحانه، فإنّ الساعي لإلغاء هذا التّعدّد..، إنما يروم محالاً ويطلب ممتنعاً) [٧٣]، والتنوع الديني هو جزء من ذلك التعدد الذي لايمكن إلغاؤه او تجاهل وجوده، وبما ان:

- التفاوت الديني يعد اكثر انواع الاختلافات حساسية لارتباطه بمصير الانسان.
- تأثير الدين في النفوس ابلغ من غيره.
- الناس على اختلاف اديانها يجمعها زمان ومكان واحد.
- النزعة الانسانية دائما تدعو الى السلم والاجتماع والمعرفة.

فإن الحوار يصبح ضرورة لايمكن الاستغناء عنها في اي مجتمع متعدد الاديان والافكار والمعتقدات[٧٤]؛ لأنه السبيل الوحيد الذي يحفظ للاخرين حق حرية الاعتقاد من جهة، وحق تقرير المصير من جهة أخرى، من غير فرض او اقصاء او مصادرة للقضايا المشتركة بين الاديان المتعددة، وذلك قوله تعالى: ﴿ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[٧٥]، اضافة لذلك فإن دعوة القرآن الكريم لتفعيل المشترك الديني والانساني بين اتباع شرائع التوحيد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٧٦]، لايمكن تحققها الا من خلال الحوار؛ لأن الكلمة السواء ما هي إلا علاقة مع الله سبحانه قوامها التوحيد، وعلاقة مع الذات والاخر قوامها العدل

والاحسان[٧٧]، وكل من العدل والاحسان هما في الواقع صورة من صور الدواعي الاجتماعية للحوار الديني في بيئة متعددة الاديان والمذاهب الفكرية والعقائدية.

وهنا لابد من الفات النظر الى ان هذه المرونة في التعامل مع الاخر، انما هي من مختصات القرآن الكريم الذي أكد على حفظ الحقوق واحترام الانسان مهما كان انتماؤه الديني او الفكري لأن الله سبحانه هو المكرِم له، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٧٨]، ولاشك ان بقية الشرائع السماوية اعطت للانسان القيمة العليا والدرجة الاسمى لأن مصدرها هو نفس مصدر القرآن الكريم، الا ان ما أصابها من تحريف لفظي او معنوي افقدها تلك القيم، التي اذا نزلت لحيز التطبيق لأنتقلت الانسانية على تنوع اديانها وقيمها المعرفية والاخلاقية من ساحة الصراع الى ساحة الحوار من غير شك او تردد.

وبسبب ذلك التحريف فإن صورة الاخر لدى معظم الجماعات اليهودية هي صورة العدو العالمي المكروه، وان لم يكن عدوا فهو وجد لخدمة اليهود مثل الحيوانات والبهائم وذلك جزء من اختيار الله تعالى لهم كشعب مختار[٧٩].

وتستند تلك النظرة الى (اسس تلمودية[٨٠] وبُعد تراثي قديم لايزال يراه كثير من اليهود مقدسا او على الاقل له خصوصية) [٨١]، وهذه النظرة الدونية من قبل اليهود لغيرهم، وكأنها انعكاس لتاريخ طويل من الاضطهاد والاستضعاف[٨٢]، كانت سببا في عزلتهم عن العالم بل وعدم اندماجهم مع الاخرين الا ماندر.

اما النصارى تختلف نظرتهم لطبيعة العلاقة مع الاخر، إذ يرون ان اساس الايمان المسيحي يجد في العلاقة مع الاخر حقيقة اساسية للايمان؛ لأن وصايا الله من البداية تهدف الى الاحترام الجذري للبشرية، فهو تعبير عن محبة الله لكل البشر بغض النظر عن انتمائهم الديني[٨٣]، وهي نظرة تلتقي مع الاسلام بنحو من الانحاء في العلاقة مع الاخر، ولعل هذا ما يشير له قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ

أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٨٤]، إذ تبين الآية ان سبب المودة بين المسلمين والمسيحيين هي التعاليم الدينية التي جسدها الرهبان والقسيسين وعدم تكبرهم على الآخر وان خالفهم في الدين[٨٥]، الا ان الاسلام لم يكتف بأن يحترم الاخر او يدعو لمحبته فقط، بل فتح باب الحوار معه مما يؤدي الى معرفته والاندماج معه، وبذلك يتضح ان الباعث الديني للحوار له الاثر الاساس في بناء العلاقة مع الاخر من عدمها.

وإذا كان قبول الاخر مهما كان انتماءه متحقق لدى المسلمين والنصارى على الاقل، فما هي الغاية من الحوار الديني معه؟ مما يستدعي بحث قيمة الحوار الديني في ظل ذلك القبول وهو ما يأتي.

ثالثا: قيمة الحوار في ظل التعددية الدينية

قد ترد اشكالية مفادها: ان قبول التعددية الدينية لا يبقي اي قيمة للحوار، فالتعددية وان كانت توفر شروط حوار متكافئ الاطراف إلا انها في الواقع تلغي غاية الحوار[٨٦]، وهي الوصول الى نقطة اتفاق او تصحيح معتقد طالما انها متحققة قبل بدء الحوار، وبذلك يكون الحوار شكلي لامضمون له.

ولعل هذه الاشكالية هي الداعية لتصنيف التعددية بحسب محافظة الحوار على شكله ومضمونه في ظلها الى ثلاثة اصناف هي[٨٧]:

١. الاقرار بمشروعية الاديان المتعددة من غير القول بشرعية وصوابية معتقداتها ومتبنياتها الفكرية، فهي تؤسس لمبدأ الاعتراف الاجتماعي، مما يسمح للحوار الديني ان يبقى محافظا على مناقشة تلك المتبنيات المعرفية والقيمية التي تتضمنها الاديان المتنوعة.

٢. الاقرار بنحو من الحقيقة لدى جميع الاديان الا انها حقيقة مشوبة بالانحراف، مما يجعل للحوار دور تنقية تلك الحقيقة.

٣. الاقرار بأن كل الاديان متساوية في الحقيقة التي تتضمنها، وهذا الاتجاه يفرغ الحوار من مضمونه، لأنه طالما الاديان متساوية في الحق فلا معنى للحوار بين اتباعها.

والتقسيم اعلاه للتعددية الدينية وان حل اشكالية احتفاظ الحوار بمضمونه في الاتجاه الاول والثاني الا ان الاتجاه الثالث لم

تحل الاشكالية في ظله بل اثبتها وأكدها، ولذلك يمكن حل هذه الاشكالية من طريقين:

الاول: ان المنظور القرآني للتعددية الدينية يختلف عن الرؤية الغربية في كل اتجاهاتها، إذ انه يؤكد ان كل من اليهودية والمسيحية فيها بقايا حق يتناسب مع بقايا الوحي الذي سلم من التحريف والتبديل، والحوار لايكون على ماهو متفق عليه بل على ماهو مختلف به.

الثاني: ان قبول التعددية في كل اتجاهاتها، انما هو قبول واقرار بذلك التنوع والاختلاف بين تلك الاديان، ولايخفى ان الباعث على الحوار هو الاختلاف، فاذا كان كل دين له جزء من الحق، او مطلق الحق وكل الاديان متساوية فيه، فالحوار باق لحل التناقضات التي تحملها تلك الاديان التي تدعي انها على حق.

ولو فرض جدلا ان لا مجال لقبول التعددية الدينية في جانبها العقائدي، بل قبولها في جانبها الاجتماعي لاجل التعايش مع الاخر لا غير، فمجرد الدخول بحوار ديني مع الاخر الذي اول اساس من اسسه هو قبول الاخر، يعني ان الخطوة الاولى في عملية الحوار هو الاقرار بالتعددية، وبذلك لايبقى مجال لاشكالية افراغ الحوار من مضمونه بمجرد القول بالتعددية الدينية.

رابعا: عوامل اخرى تربط بين التعددية والحوار[٨٨]

ان مؤثرات العلاقة بين الافراد ليست مؤثرات دينية فقط، بل هناك مؤثرات تكنلوجية واخرى سياسية وتحالفات وابعاد انسانية مشتركة، اضافة الى هجرة شعوب من بلد الى اخرى قد يختلف معها في الرابطة الدينية، ولذلك لم يعد المعيار الديني فقط هو الحاكم بين علاقات الشعوب والمجتمعات، وبما انه لايمكن فتح باب اخر لشرعنة هذه الاختلافات بين الافراد، اذن الطريق الاخر لتنظيم العلاقة بين الاديان المتعددة هو فتح الحوار بين اتباعها، وبذلك يكون الحوار هو الخيار الاستراتيجي لكي تتعايش الشعوب فيما بينها، فتكون قد جمعت بين امرين:

الاول: مايقبله الاسلام منها على ان مصدرها الهي وبالتالي تعددية مقبولة.

الثاني: ان الاسلام يقبل بدخول العوامل الاخرى المؤثرة لأنه دين واقعي يعي ان العالم منفتح على بعضه، وهذه الشعوب مهما كانت الاختلافات بينها كبيرة الا ان الرابط المشترك بينها جميعا هو انسانيتها، وبالتالي لابد من احترامها، مما يوفر السبل الاولى للاندماج، وهذا يعطي امل كبير بأن مالم يتحقق سابقا من خلال المعيار الديني قد يتحقق من خلال المعيار الانساني والتعايش المشترك يمكن ان تنشأ تفاهمات جديدة تكون مهيئة لارضية ظهور الاسلام اكثر مما كان سابقا، فكلما تعايش اتباع الاديان المتعددة اندمجوا وتقاربت مفاهيمهم الدينية، وبرزت المعايير الاخرى غير الدينية، وهذه ستذيب الفوارق والصراعات وتنشئ عالم جديد يسود فيه السلام وهذا هو المطلوب دينيا.

فالقبول بالامر الواقع ليس تنازلا عن حقانية الاسلام، بل تمهيدا لظهوره على الاديان كلها بعد اجتياز مساحة كبيرة من الاختلافات مع الاخرين من خلال الحوار معهم.

وبالتالي فإن الاسلام هو الدين الوحيد الذي يملك قابلية توليد خيارات غير الخيار الديني لتنظيم العلاقة من الاخر، لأنه يستجيب الى معطيات الواقع ويتعامل معها بمرونة لاتخدش ثوابته واصوله.

الخاتمة:

ان الحوار الديني هو السبيل الذي اكده النص القرآني في التعامل مع الاخر؛ لأنه:

١. يحفظ للاديان خصوصياتها من غير الغاء او اقصاء.

٢. يحترم الانسان ويحمي له حقوقه، لاسيما حق الحرية الدينية، وحق الاختيار.

٣. يقرر العيش المشترك ويضبط العلاقة بين اتباع الاديان على تعددها وتنوعها، بما ينسجم مع فطرة الانسان من جهة وتعاليم الشرائع السماوية من جهة اخرى.

ولكي يتحقق الحوار الديني كما اراده النص القرآني وبيّن اسسه وضوابطه، فلابد من توفير متطلبات وجوده من جهة ونجاحه من جهة أخرى، فلايمكن الدخول بحوار مع الاخر من غير توافر ادوات الحوار والخلفية الفكرية والعقدية التي ينطلق منها، وتهيئة البيئة الحوارية

المناسبة له، وعليه إذن لابد من بحث متطلبات الحوار الديني لاسيما المعاصر منه، لأنه محل الابتلاء لما تشهده ساحة البشرية من صراع وقطيعة مقصودة في علاقاتها الانسانية.

هوامش البحث

(١) البقرة: ٢٠٨.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) في الفصل الاول تم بحث (النقد القرآني لإلغاء الاخر الديني): ٣٠.

(٤) النساء: ٩٤.

(٥) الانفال: ٦١.

(٦) ظ/ الاسلام والتعدد الحضاري، عبد الهادي الفضلي: ٢٣٧.

(٧) النحل: ١٢٥.

(٨) العنكبوت: ٤٦.

(٩) التبيان، الطوسي: ٨/ ٢٤١.

(١٠) مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٥/ ٦٣.

(١١) الكاشف، محمد جواد مغنية: ٦/ ١١٦.

(١٢) ظ/ من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي: ٩/ ٤٦٩.

(١٣) العنكبوت: ٤٦.

(١٤) ظ/ التعدّدية والبُنيات المعرفية للحوار العقلاني (مقال)، حيدر حب الله، الموقع الالكتروني لمركز افاق للدراسات والبحوث، http: //aafaqcenter. com /index. php /post /1631

(١٥) ظ/ من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله: ١٣/ ٣٢٨.

(١٦) العنكبوت: ٤٦.

(١٧) أخرج أبو داود في ناسخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف عن قتادة ومقاتل بأن الآية منسوخة. (ظ/ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ابو اسحاق الثعلبي: ٧/ ٢٨٤؛ روح المعاني، محمود الآلوسي: ١١/ ٤).

(١٨) التوبة: ٢٩.

(١٩) جامع البيان، الطبري: ٢١/ ٣.

(٢٠) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب: ١١/ ٤٤٤.

(٢١) البقرة: ١٩٣.

(٢٢) التبيان، الطوسي: ٨/ ٢١٤.

(٢٣) النحل: ١٢٥.

(٢٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣/ ٣٥٠.

(٢٥) ظ/ التبيان، الطوسي: ٨/ ٢١٤.

(٢٦) لقمان: ١٣.

(٢٧) ظ/ التحرير والتنوير، ابن عاشور:

(٢٨) ظ/ المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية في القاهرة: ١٩٧.

(٢٩) النساء: ١٣٥.

(٣٠) الميزان، الطباطبائي: ٥/ ١٠٨.

(٣١) الامثل، مكارم الشيرازي: ٣/ ٤٨٤.

(٣٢) سبأ: ٢٤.

(٣٣) التبيان، الطوسي: ٨/ ٣٩٤.

(٣٤) ظ/ الحضارات والثقافات بين واقع الصراع وطموح الحوار، نبيل علي صالح، مجلة المنهاج العدد ٢١ لسنة ٢٠٠١م.

(٣٥) ظ/ مطالعات في الدين والاسلام المعاصر، محمد خاتمي: ٤١ –٤٢.

(٣٦) الامثل، مكارم الشيرازي: ١٣/ ٤٤٢.

(٣٧) من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله: ١٩/ ٤١.

(٣٨) ظ/ الحوار الديني نشأته وأصوله وتطوره، عبد الحليم آيت امجوص: ٢٤٥.

(٣٩) البقرة: ١١١، الانبياء: ٢٤؛ النمل: ٦٤؛ القصص: ٧٥.

(٤٠) التبيان، الطوسي: ١/ ٤١١.

(٤١) ظ/ مفاتيح الغيب، الرازي: ٤/ ٦.

(٤٢) ظ/ الحوار والانفتاح على الاخر، حسن الصفار: ٤٣.

(٤٣) آل عمران: ٦٦.

(٤٤) الميزان، الطباطبائي: ٢/ ٣٤٨.

(٤٥) ظ/ العلاقة مع الاخر اسسها وضوابطها في ضوء الوسطية في الاسلام (بحث)، مريم ايت احمد، مجلة المعارج، العدد ٧٥ لسنة ٢٠٠٦م.

(٤٦) مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٠/ ٢٨٦.

(٤٧) آل عمران: ٦٥.

(٤٨) مواهب الرحمن، عبد الاعلى السبزواري: ٦/ ٤٢.

(٤٩) النحل: ١٢٣.

(٥٠) التبيان، الطوسي: ٢/ ٤٩٠.

(٥١) آل عمران: ٦٤.

(٥٢) الاسس النفسية والاجتماعية للسلوك، علي عسكر: ٧١.

(٥٣) الحجرات: ١٣.

(٥٤) ظ/ الميزان، الطباطبائي: ٤/ ٩٢.

(٥٥) تهذيب الاخلاق، احمد بن مسكويه (ت ٤٢١هـ): ٣٨.

(٥٦) ظ/ دافعية حب الاستطلاع، د. خيري المغازى: ١٦.

(٥٧) ظ/ الحوار بين التأصيل والتنظير، عز الدين بحر العلوم: ٣٤.

(٥٨) النحل: ١٢٥.

(٥٩) البقرة: ٨٣.

(٦٠) ظ/ مفاتيح الغيب، الرازي: ٣/ ٥٨٨.

(٦١) الاسراء: ٥٣.

(٦٢) فصلت: ٣٤.

(٦٣) ظ/ الحوار بين التأصيل والتنظير، عز الدين بحر العلوم: ٣٩.

(٦٤) يقصد بالتنقل الافتراضي هو تبادل الحوار الديني عبر مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي على شبكات الانترنيت، وقد نظم مؤتمر تحت عنوان (وسائل التواصل الاجتماعي تدخل الحوار العالمي للأديان) في عمان بتاريخ ١٢/ ٩/ ٢٠١٥، نظرا لأهمية تلك المواقع وما اخذته من مساحة في الحوار الديني.

(٦٥) الحوار الاديان، نشأته وأصوله وتطوره (رسالة دكتوراه)، عبد الحليم آيت امجوص: ١١٤.

(٦٦) العلاقات الاسلامية النصرانية في العهد النبوي، فاروق حمادة: ١١٩.

(٦٧) مفهوم التعددية الدينية، الموقع الالكتروني الرسمي للشيخ مصباح اليزدي: http: //mesbahyazdi. org /arabic /?.. /lib /ar_porsesh4 /ch2_2. htm

(٦٨) آل عمران: ٦٤.

(٦٩) الانعام: ٩٨.

(٧٠) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٣/ ٨٤.

(٧١) البقرة: ٢٥٦.

(٧٢) النحل: ١٢٥.

(٧٣) الحوار مع اتباع الاديان مشروعيته وآدابه، منقذ السقار: ١٥.

(٧٤) ظ/ الحوار الاديان، نشأته وأصوله وتطوره (رسالة دكتوراه)، عبد الحليم آيت امجوص: ٤١.

(٧٥) الشورى: ١٥.

(٧٦) آل عمران: ٦٤.

(٧٧) الانا والآخر من منظور قرآني، السيد عمر: ٩٦.

(٧٨) الاسراء: ٧٠.

(٧٩) ظ/ التوراة تاريخها وغايتها، سهيل ديب: ٢٤.

(٨٠) مصطلح التلمود يفيد التعاليم او الشرح والتفسير وهو في صورته التاريخية يشتمل على مجموعة من الاحكام الشرعية التفصيلية ذات العلاقة بالحياة المدنية والاجتماعية والاحوال الشخصية والمعاملات، والتلمود يتكون من جزئين هما الميشنا والجيمارا، اما الميشنا يعني الحفظ والتعليم ويشكل الجزء الاول من التلمود الروايات المنقولة شفاها، اما الجيمارا تفيد التمام والكمال وهي شرح متون الميشنا، والتلمود بقسميه مؤلف من ستة وثلاثين جزء. ومكانته بين اليهود والنصارى متناقضة بين مؤيد له ورافض الا ان النصارى اتسم موقفهم منه بالاستخاف والاستهزاء به، واما فرق اليهود الاخرى كالقرائين والاصلاحيين في العصر الحديث فقد رفضوا الاقرار بالتلمود وشرائعه واعتبروه من المختلقات. (ظ/ موسوعة الفرق في الاديان السماوية الثلاثة، احمد حسن القواسمة وزيد موسى ابو زيد، ٢/ ٥١١- ٥١٢).

(٨١) مفهوم الاخر في اليهودية والمسيحية، رقية العلواني، الاب كرستيان فانسين واخرون: ٧٥.

(٨٢) ظ/ اليهودية عرض تاريخي، عرفان عبد الحميد: ١١- ١٣.

(٨٣) ظ/ مفهوم الاخر في اليهودية والمسيحية، رقية العلواني، الاب كرستيان فانسين واخرون: ٩١.

(٨٤) المائدة: ٨٢.

(٨٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/ ٧.

(٨٦) ظ/ الهيات المعرفة القيم التبادلية في معارف الاسلام والمسيحية، شفيق جرادي، ١٠٩.

(٨٧) م. ن.

(٨٨) حوار مع الدكتور ستار الاعرجي في ١/ ١١/ ٢٠١٥.